

الفصل الأول

خلفية الدراسة وأهميتها

المقدمة

تُشكلُ الأسرةُ الثَّواةُ الأولى التي ينطلقُ منها الأبناءُ إلى المجتمع، والتي يتزودون فيها بما يحتاجونه من مهاراتٍ تُمكنهم من مواجهةِ الحياةِ بما توفره لهم من أشكالِ الدعمِ والحمايةِ وأشكالِ الرعايةِ المختلفةِ، إلا أنَّ ما قد يواجههُ الوالدان من مشكلاتٍ تتعلَّقُ بطبيعةِ طفلهما في حالِ كان من ذوي الإعاقةِ وخاصةً ممَّن يعانون من اضطرابِ طيفِ التَّوحد، وعدم معرفتهما بالأساليبِ الصحيحةِ المتبعةِ في التَّعاملِ معه قد يؤدي إلى حالةٍ من الإجهادِ العصبيِ التي تُظهر على صورةِ احتراقٍ نفسيٍ تؤثر على كفاءتهم في تنشئةِ أطفالهم الآخرين.

ويعدُّ الاحتراقُ النَّفسيُّ إحدى الحالاتِ العياديَّةِ التي ظهرت حديثاً، والتي برزت كأحدى المُشكلاتِ في الحياةِ اليوميَّةِ لبعض الأفراد، وهي عبارةٌ عن اضطرابٍ ينتج عن تعرض الفردِ للضغوطِ النَّفسيَّةِ بصورةٍ دائمةٍ. وتُوصفُ بأنَّها تشخيصٌ لاضطراباتٍ تتعلَّقُ بتكيفِ الخصائصِ النَّفسيَّةِ للإنسان مع مختلفِ المُتغيراتِ الوظيفيَّةِ التي تتعلَّقُ بطبيعةِ عمله والدَّورِ الذي يلعبه بسببِ عواملٍ شخصيَّةٍ وتنظيميَّةٍ مُتداخلةٍ، بحيث يشعُرُ أنَّه غيرُ قادرٍ على التَّعاملِ مع أيِّ ضغوطٍ إضافيَّةٍ في الوقتِ الحالي (آل مشرف، 2002).

وعلى الرَّغمِ من التَّطورِ الحاصلِ في البرامجِ التَّربويَّةِ الخاصةِ وما تُقدمه من خدماتٍ للأطفالِ من ذوي الإعاقة، إلا أنَّ هذا التَّطور لم يشمل تقديمِ الخدماتِ لأمهاتِ هؤلاء الأطفالِ بصورةٍ كافيةٍ الأمر الذي يجعلهنَّ أكثرَ عرضةً للمشكلاتِ النَّفسيَّةِ والعضويَّةِ التي قد تتسببُ بارتفاعِ مستوى الضَّغطِ النَّفسيِّ لديهنَّ (فرح، 2009).

وقد يجعلُ هذا الأمرُ أمَّ الطفلِ من ذوي الإعاقة تعيشُ ضمن سلسلةٍ من الضُّغوطِ النَّفسيةِ، تتعلَّقُ باحتياجاتِ طفلها، وبقلقها على مستقبله، والذي يزيدُ من حدَّةِ تلك الضُّغوطاتِ اعتماديةَ الطفلِ المطلقةِ عليها، وما يفرضُه وجوده عليهما من زيادةٍ في الأعباءِ التي تتحملها سواءً داخلَ المنزل أم خارجهُ، وما تبدُّلهُ من جهودٍ كبيرةٍ ليكونَ طفلها بصورةٍ مقبولةٍ أمامَ الآخرين. وهذا الضُّغطُ النَّفسي الذي تفرضه الطُّروفُ الخاصةُ للابنِ على الأم يدفعُها إلى اللُّجوءِ لاستعمالِ بعضِ الاستراتيجياتِ لمواجهةِ تلك الضُّغوطِ وتُساعدُها على التَّعايشِ مع إصابةِ ابنها. وتُعتبرُ استراتيجياتِ مواجهةِ الضُّغوطِ النَّفسيةِ من عواملِ الاستقرارِ التي تُمكنُ الفردَ من الاحتفاظِ بدرجةٍ من التَّوافقِ النَّفسي والاجتماعي لمواجهةِ الأحداثِ والمواقفِ الضَّاغطةِ في حياته اليوميَّةِ، حيثُ إنَّ اتباعَ هذه الأساليبِ يُساعدُ على التَّعاملِ مع الضُّغوطِ النَّفسيةِ اليوميَّةِ والتَّقليلِ من آثارها السَّلبيةِ قدرَ الإمكانِ (الضريبي، 2010).

مشكلة الدراسة

هدفت هذه الدراسةُ إلى التَّعرُّفِ على الاحتراقِ النَّفسي لدى أمهاتِ الأطفالِ ذوي اضطرابِ طيف التَّوحدِ وارتباطه بالكفاءةِ المدركة لتنشئةِ الأطفالِ الآخرين في أم الفحم.

عناصر مشكلة الدراسة

تتمثل مشكلة الدراسة في الإجابة عن الأسئلة البحثية الآتية:

1. ما مستوى الاحتراق النَّفسي لدى أمهاتِ الأطفالِ ذوي اضطرابِ طيف التَّوحدِ؟
2. ما مستوى الكفاءة الذاتية المدركة لدى أمهاتِ الأطفالِ ذوي اضطرابِ طيف التَّوحدِ؟
3. ما العلاقة بين الاحتراق النَّفسي لدى أمهاتِ الأطفالِ ذوي اضطرابِ طيف التَّوحدِ والكفاءة الذاتية المدركة في تنشئةِ الأطفالِ الآخرين داخل الأسرة؟

4. هل يوجد اختلافٌ دالٌّ إحصائيًا في مستوى الكفاءة الذاتية المدركة والاحترق النفسى

لدى أمهات الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد تبعًا لمتغير عمر الأم؟

5. هل يوجد اختلافٌ دالٌّ إحصائيًا في مستوى الاحترق النفسى ومستوى الكفاءة الذاتية

المدركة لدى أمهات الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد تبعًا لمتغير المستوى التعليمي؟

أهمية الدراسة

تتمثل أهمية هذه الدراسة من خلال جانبين، وهما:

أولاً: الأهمية النظرية:

تتبع أهمية الدراسة الحالية من كونها تعالج موضوعًا بحثيًا يُركّز على أمهات الأطفال

ذوي اضطراب طيف التوحد، من خلال البحث بمجال الاحترق النفسى لدى الأمهات، حيث نجد

أن الاهتمام بهذا الموضوع قليل نسبيًا على مستوى الأبحاث التي أُجريت على البيئة العربية،

حيث إنّ معظم الأبحاث ركّزت على الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد إعطاء أهمية كبيرة

لأهاليهم وخصوصاً ما يرتبط بالجوانب النفسية المختلفة.

ثانياً: الأهمية التطبيقية:

تتمثل الأهمية التطبيقية من خلال النتائج المحتملة للدراسة الحالية والمرتبطة بكيفية

استفادة المرشدين وأخصائي التربية الخاصة من التفاصيل الخاصة بسلوكيات أهالي أطفال

ذوي التوحد والاستفادة منها في تصميم الخدمات التي تتناسب مع طبيعة التحديات النفسية التي

يتعرضون لها.

التعريفات الاصطلاحية والإجرائية

اشتملت الدراسة على المصطلحات الآتية:

- الاحتراق النفسي: عرّف ماتين ودورجي (Mateen & Dorji 2009) الاحتراق النفسي بأنه "حالة من الاستنزاف البدني والعاطفي والعقلي الناجم عن الانهماك طويل الأجل في المواقف التي تتطلب العاطفة بشكلٍ زائدٍ". أمّا إجرائياً فهو يشير إلى الدرجة التي يحصل عليها المستجيب على مقياس الاحتراق النفسي الذي قام الباحث بتطويره لهذه الغاية.
- أمهات الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد: وهي الأم البيولوجية للأطفال الذين تمّ تشخيصهم باضطراب طيف التوحد بناءً على المعايير العلمية الخاصة باضطرابات طيف التوحد، والذين يتلقون خدمات من خلال مراكز ومؤسسات رعاية خاصة بذلك.
- الكفاءة الذاتية المدركة: يُعرف باندورا (Bandura, 2007) بأنها "اعتقاد الفرد عن إمكانات تمكنه من أن يمارس ضبطاً قياسياً أو معيارياً لقدراته، وأفكاره ومشاعره وأفعاله، وهذا الضبط القياسي أو المعياري لهذه المحددات يمثل الإطار المعياري للسلوكيات التي تصدر عنه في علاقتها بالمحددات البيئية المادية والاجتماعية". ويُعرّف إجرائياً في هذه الدراسة بالدرجة التي يحصل عليها المفحوص على مقياس الكفاءة الذاتية المدركة الذي قام الباحث بتطويره لهذه الغاية.

محددات الدراسة

تحدد نتائج الدراسة بما يلي:

- أفراد عينة الدراسة تتكون من: الأمهات اللواتي تمّ اختيارهنّ من قبل الباحث من مدينة أم الفحم.

- تمّ تطبيقُ هذه الدراسة بالفصل الدراسي الأول من العام الدراسي 2017/2016.
- تتحدد تعميم نتائج الدراسة الحالية في خصائص أدوات الدراسة وما تتمتع به من دلالات صدق وثبات، ومدى تمثيل الأفراد لمجتمع الدراسة.